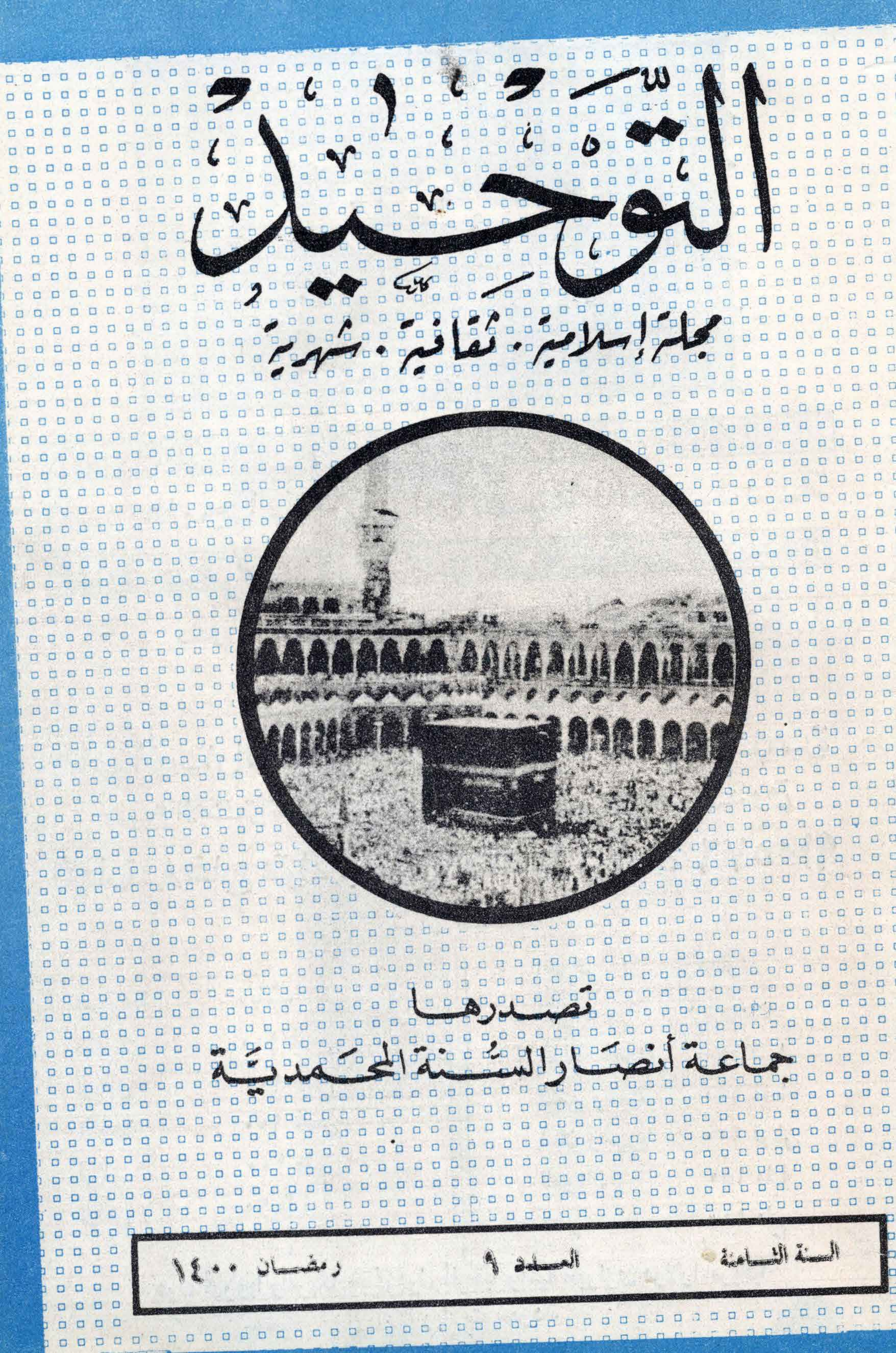


التوحيد

مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها
جماعة أنصار السُنة المحمدية

السنة الثامنة　　العدد ٩　　رمضان ١٤٠٠



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمى أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

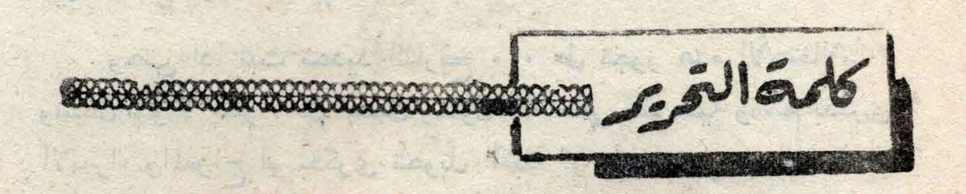
الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ مليم	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول أفريقيا وآسيا مايوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



أيها العلماء الرسميون .. أين دليلكم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) :

هناك سؤال يجب أن يطرح دائما قبل معالجة أية قضية من القضايا الدينية . هذا السؤال هو : اذا اختلف المسلمون فى مسألة ما ، فما هو واجب الدعاة الى الله ؟ هل يظهرون الحق للناس أم يكتمونه بحجة عدم اثارة البلبلة ؟

وسؤال آخر : اذا اختلف الدعاة الى الله فى قضية من هذه القضايا ، ووجد الحكم فى هذا الاختلاف فى الكتاب والسنة ، فهل يجوز الرجوع الى مصدر آخر التماسا للحكم ؟ أم يكفينا الكتاب والسنة ؟

هذه الأسئلة أوجهها قبل مناقشة القضية .. وأترك الاجابة عليها للقارىء ، وأدخل فى الموضوع .

لقد اعتاد المسلمون أن يحتفلوا بمناسبات معينة فى مواعيد محددة يربطونها بهذه المناسبات ، كاحتفالهم بذكرى الاسراء والمعراج فى السابع والعشرين من رجب ، واحتفالهم بذكرى تحويل القبلـــة فى النصف من شعبان ... وهكذا .

وكل جيل يتوارث هذه العادات ــ التى يربطونها بالدين ـ عن الجيل الذى قبله ، حتى أصبح الناس يعتقدون أن هذه الاحتفالات تقربهم الى الله ، وتزيد من رصيد حسناتهم .

ولو بحثنا فى المصادر الصحيحة لهـذا الدين (القرآن والسنة الصحيحة) لرأينا أنه لم يأت دليل واحد يحدد هذه التواريخ التى يحتفل فيها الناس بهذه المناسبات •

وحتى اذا ثبت تحديد التاريخ •• هل تجوز هذه الاحتفالات ؟ ونسأل سؤالا آخر : هل احتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكرى الاسراء والمعراج أو بذكرى تحويل القبلة أو بأى شىء من هذا ؟ هل احتفل به أحد من الصحابة رضوان الله عليهم ؟

لو كان تعظيم هذه الأيام والليالى من الاسلام لما كتمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلو كان الاحتفال بهذه المناسبات مشروعا لبينه النبى صلوات الله وسلامه عليه ، ولكان الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ قد نقلوه الينا ، فهم لم يفرطوا فى شىء من الدين •

نحن نؤمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك أمرا يقرب الناس من الجنة ويبعدهم عن النار الا أمرهم به ، وما ترك أمرا يقرب الناس من النار ويبعدهم عن الجنة الا نهاهم عنه ، فطالما أنه لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم تحديد لهذه التواريخ ، ولا الأمر بالاحتفال بها ، فان هذه الاحتفالات تعد من باب الابتداع فى الدين ، الذى نهانا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول ــ كما جاء فى الصحيحين ــ « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفى رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وكما يقول صلوات الله وسلامه عليه « شر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » وكما يقول أيضا « •• فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة •

وأمام هذه المبادىء فان جماعة أنصار السنة المحمدية التى تصدر هذه المجلة (التوحيد) تعمل دائما عن طريق الكلمة المسموعة من فوق منابر مساجدها ، والمقروءة على صفحات مجلتها ــ تعمل على اظهار هذه

الحقائق التى خفيت على أكثر المسلمين ، وتحاول دائما أن تسلط الأضواء على ما ابتدعه الناس فى كل مناسبة ، حتى تظهر الحقيقة واضحة جلية .

وعلى هذا نشرنا مقالا فى باب السنة فى عدد شهر رجب الماضى لفضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم تحدث فيه عن شهر رجب وما أبتدع فيه ، ونشرنا فيه كثيرا من الأحاديث المكذوبة عن فضل شهر رجب لنحذر الناس منها . . .

واذا بجريدة الأخبار تطلع علينا يوم الجمعة ٢٢ رجب ١٤٠٠ الموافق ٦ يونيه ١٩٨٠ بمقال كتبه مفتش عام وعظ محافظة بنى سويف بعنوان (ماذا يصنع القارىء وسط هذه التناقضات) يعلق فيه على ما جاء فى مجلة التوحيد قائلا « ان الاشارة الى عدم قيام دليل على تحديد ليلة الاسراء ولا على الشهر الذى حدث فيه وان هذا حدس وتخمين يثير نوعا من البلبلة ويلقى ظلالا من الشك ، لا تقف عند حد تحديد الليلة وتحديد الشهر ، بل تتجاوزها الى انكار هذا الحادث ، وكما نعلم أن الاسراء حدث ومنكره ليس بمؤمن ، وقد قرر جمهور العلماء أن الاسراء حدث فى ليلة السابع والعشرين من رجب كما قال فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى جمهورية مصر الأسبق » .

ثم يقول مفتش عام الوعظ « فلنبتعد عن الآراء الخلافية — حتى لا ينتهز البعض هذه الفرصة ويغمس قلمه فى الأحداث الاسلامية والأحاديث النبوية بالتصويب والتصحيح والانكار » .

وأقول لفضيلة مفتش عام الوعظ : فرق كبير بين انكار التاريخ الذى تنسبون اليه الاسراء والمعراج وبين انكار المعجزة نفسها ، نحن معكم أن من ينكر الاسراء كافر لا شك فى ذلك . . . ولكن ليست هذه هى القضية ، ولن يخطر ببال مسلم أن ينكر الاسراء . ولكن القضية هى : من أين أتيتم بهذه التواريخ وبشرعية الاحتفال بهذه الذكرى ؟

أما قولك — أو قول فضيلة المفتى الاسبق — بأن جمهور العلماء قرر أن الاسراء حدث فى ليلة السابع والعشرين من رجب فنرد عليه بأن المسألة ليست قرارا يصدره جمهور العلماء ، ولا المفتى . انه دين ،

ويجب على العلماء — قبل العامة — أن يتحروا الحقيقة فى مثل هذه الأمور .

والزعم بأن جمهور العلماء على تحديد هذا التاريخ أرد عليه بما ذكره القرطبى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن عند تفسير الآية الاولى من سورة الاسراء حيث يقول « المسألة الثانية فى تاريخ الاسراء ، وقد اختلف العلماء فى ذلك أيضا » ثم نقل آراء كثيرة فى مسألة التاريخ : رأيا يقول ان الاسراء وقع قبل الهجرة بسنة ، ورأيا ثانيا يقول بعد البعثة بسبعة أعوام ، ورأيا ثالثا يقول بعد البعثة بخمسة أعوام ، ورأيا رابعا يقول ان الاسراء وقع ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة ، ورأيا خامسا يقول بعد البعثة بثمانية عشر شهرا .

ومن الملفت للنظر أن الآراء التى أوردها القرطبى ليس فيها ليلة السابع والعشرين من رجب .

فهل اذا حاولنا اظهار الحقائق أمام الناس نتهم بأننا نثير بلبلة ونلقى ظلالا من الشك ؟ أليس اظهار الحق للناس أمانة فى أعناق من علموه ؟

ثم ما علاقة هذا بنشاط الذين يغمسون أقلامهم فى الأحداث الاسلامية والأحاديث النبوية بالتصويب والتصحيح والانكار ؟ تلك قضية أخرى . . لا علاقة لها بموضوعنا . . فهؤلاء القوم الذين يحلو لهم انكار بعض الأحاديث الصحيحة لهم منهجهم الخاص ، ورأينا فيهم معروف للجميع .

يا أصحاب الفضيلة العلماء : نرجو أن تجيبوا على سؤال واحد هو : من أين أتيتم بهذه التواريخ ؟ اثبتوا لنا صحتها ، فالمسألة ليست قرارا تم اتخاذه . وتذكروا أولا قول الله سبحانه « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » صدق الله العظيم .

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٤ – سورة البقرة

« ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بمالا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (٨٧) وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٨٨) » .

رأينا فى الآيات السابقة أن الله – عز وجل – قد أخذ المواثيق – فى التوراة – على بنى اسرائيل : أن يعتقدوا الحق ، وأن يفعلوا الخير ، ويجتنبوا الشر ، وألا يقترفوا المحرم ، ثم وجدناهم قد نقضوا العهود والمواثيق ، فكفروا وتولوا عن فعل الخير ، واقترفوا المحرم ، وارتكبوا المنكر ، وفعلوا الشر : سفك بعضهم دم بعض ، وأخرج بعضهم بعضا من ديارهم ، وتظاهروا عليهم بالاثم والعدوان ، فاستحقوا بذلك الخزى فى الدنيا ، وأشد العذاب فى الآخرة .

وقد كشف الله لهم الغطاء عن سبب هذه المخالفة الكامن فى نفوسهم ، وأنه هو ايثارهم الحياة الدنيا وزخارفها على الآخرة .

وفى هاتين الآيتين نرى سببا آخر لهذه المخالفة ، وهو اهمالهم تعاليم أنبيائهم الذين أرسلوا اليهم واحدا بعد الآخر يدعونهم الى الهدى

والحق ، فلم يحفلوا بهم ، واستكبروا عن اتباعهم « ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون » .

أما قولهم : « قلوبنا غلف » لاتفقه ما يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — فواقع الأمر أن الله لم يخلق القلوب غلفا مقفلة ، وانما خلقها مستعدة للاهتداء وقبول الحق ، وهم بكفرهم ، وبما ران على قلوبهم ، وضعوا عليها الأغشية والاقفال « بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون » .

موقف بنى اسرائيل من رسل الله :

« ولقد آتينا موسى الكتاب (١) وقفينا من بعده بالرسل (٢) وآتينا عيسى بن مريم البينات (٣) وأيدناه بروح القدس (٤) أفكلما (٥) جاءكم

---

(١) آتينا موسى الكتاب : أعطيناه التوراة جملة واحدة . فيها فرقان ، وضياء ، وذكر للمتقين « واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون » آية ٥٣ من سورة البقرة .

(٢) وقفينا من بعده بالرسل : اتبعناه رسولا بعد رسول ، وسيأتى فى مجمل المعنى بعض هؤلاء الرسل . يقال : قفا أثره يقفوه : تبعه ، وقفى (بتشديد الفاء) على أثره بفلان : أتبعه اياه ، مأخوذ من : قفوته اذا اتبعت قفاه . والقفا : مؤخر العنق ، ثم اطلق على كل تابع ولو بعد الزمن بينه وبين متبوعه .

(٣) البينات الآيات الواضحات ، والمعجزات الدالة على صدقه وطهارة أمه وصحة نبوته ، كولادته من غير أب ، وكلامه فى المهد ، والانجيل ، وابرائه الأكمه (الذى ولد أعمى) والأبرص باذن الله . . . الى آخر ما سأفصله وأوضحه فى المعنى الاجمالى .

(٤) وأيدناه بروح القدس : وقويناه بجبريل عليه السلام يسير معه حيث سار . وأيدناه : من آد الرجل : اذا قوى واشتد . وروح القدس : الروح المقدس ، اضيف الموصوف (روح) الى صفته (القدس) وهو جبريل عليه السلام ، وصف بالقدس لطهارته عن مخالفة ربه فى شىء ، وسمى « روحا » لمشابهته الروح الحقيقى فى أن كلا منهما مادة الحياة للبشر . فجبريل من حيث ما يحمل من الرسالة الالهية تحيا به القلوب ، والروح الحقيقى تحيا به الأجسام .

(٥) أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم : الاستفهام هنا للانكار والتوبيخ ، ينكر الله تعالى عليهم تكبرهم عن الايمان كلما جاءهم رسول بالحق الذى لا تهواه نفوسهم الخبيثة .

رسول بما لا تهوى (١) أنفسكم استكبرتم (٢) ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (٣) » .

هذا تذكير من الله ــ تعالى ــ لبنى اسرائيل ، بضرب من النعم التى أنعم بها عليهم ، فقابلوها بالكفر والعصيان ، والجحود والطغيان .

هذه النعمة الكبرى ، والمنة العظمى من الله ، أن يسر لهم سبيل الهداية الى الحق والخير ، بما أرسل لهم من الرسل ، وأنزل لهم من الكتب السماوية :

أرسل اليهم رسوله موسى عليه السلام ، وآتاه التوراة فيها هدى ونور ، ولكنهم كذبوه وعصوه ، وحرفوا التوراة وبدلوها ، فقفى الله تعالى من بعد موسى برسله تترى (٤) اليهم ، متتابعين ، واحدا بعد الآخر ، ولكنهم استمروا فى غيهم وعنادهم ، وعتوهم واستكبارهم ، كلما جاءهم رسول بالحق الذى لا تهواه أنفسهم الخبيثة كذبوه ، وربما قتلوه .

ومن هؤلاء الرسل بين موسى وعيسى : يوشع ، وداود ، وسليمان ، والياس ، واليسع ، وزكريا ، ويحيى ، وكثير غيرهم ــ عليهم السلام ــ فلم يكن لبنى اسرائيل عذر يعتذرون به عن مخالفة هؤلاء الأنبياء .

---

(١) تهوى : تحب ، والفعل (هوى) بكسر الواو ، (يهوى) بفتحها (هوى) بمعنى أحب ، وقد يكون الهوى فى الباطل وقد يكون فى الحق ، وفى الحديث النبوى : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » الحديث ٤١ من متن الأربعين النووية . أما (هوى) بفتح الواو (يهوى) بكسرها (هويا) بضم الهاء ، أو فتحها ، وكسر الواو ، فمعناه : سقط الى أسفل ، ومنه قوله تعالى : « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » من آية ٣١ من سورة الحج .

(٢) استكبرتم : تكبرتم عن الايمان للرسول ولما جاءكم به .

(٣) وفريقا تقتلون : كان الأصل أن يقال : وفريقا قتلتم ، لكنه عبر بالمضارع بدلا من الماضى « وفريقا تقتلون » استحضارا لصورة قتل الأنبياء البشعة ، كأنها تقع الآن ، يراها القارىء أو السامع بعينه ، وفى ذلك زيادة انكار واستفظاع لشناعة هذه الجريمة ، والله أعلم .

(٤) تترى : متواترين ، أى متتابعين واحدا اثر واحد مع فصل ومهلة ، وأصله : وترى ، فقلبت الواو تاء ، من المواترة ، وهى التتابع ، مع تراخ وفترة .

ومنه قوله تعالى : « ثم أرسلنا رسلنا تترى » من آية ٤٤ ، من سورة : (المؤمنون) .

وكثرة الرسل فيهم ليست لأنهم شعب الله المختار ، أو لانهم أبناء الله وأحباؤه ، كما يزعمون ، بل لغلظة قلوبهم ، وفساد نفوسهم ، وصعوبة انقيادهم ، ولطول الفترة بين موسى وعيسى - عليهما السلام - فقد كانت خمسا وعشرين وتسعمائة وألف ١٩٢٥ سنة على ما قيل ، وليتوالى تفسير التوراة لهم بما تلاها من أسفار رسل بنى اسرائيل ، قال تعالى : « انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء [١] » .

وأرسل الله - تعالى - اليهم فى أعقاب أولئك الرسل عيسى بن مريم ، وأعطاه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وليحل لهم بعض الذى حرم عليهم [٢] ، وليبين لهم بعض الذى يختلفون فيه [٣] ، وقد جاءهم - أيضا - بآية من ربه ، شاهدة على صدقه ،

(١) فى هذه الآية بيان علو شأن التوراة ، وأنها كانت مرعية فيما بين بنى اسرائيل ، وعبادهم وعلمائهم ، وأن فيها هدى ونورا ، يهدى الناس الى سبيل الله ، ويكشف لهم أحكام الله - سبحانه وتعالى - حلالا كانت أو حراما . يحكم بها أنبياء بنى اسرائيل ، من موسى الى عيسى بن مريم عليهم السلام ، وهم الذين انقادوا وخضعوا لأوامر الله الواردة فيها : باجراء أحكامها على اليهود ، وكذلك كان يحكم بها الزهاد ، والعلماء من اليهود الذين التزموا طريقة النبيين ، وجانبوا كتب اليهود المحرفة . وحكم هؤلاء وأولئك بالتوراة ، بسبب التزامهم المحافظة على كتاب الله المنزل اليهم . وكانوا جميعا رقباء على كتاب الله - التوراة - يحمونه من محاولات التغيير والتبديل ، بأى وجه من الوجوه . من آية ٤٤ من سورة المائدة . والربانيون : الزهاد والعباد (بضم العين ، وتشديد الباء المفتوحة) والأحبار : العلماء ، أو رؤساء العلماء عند اليهود ، جمع حبر ، بفتح الحاء وكسرها ، استحفظوا من كتاب الله : كلفوا المحافظة عليه ، شهداء : رقباء يحمونه من التغيير والتبديل .

(٢) كما قال تعالى على لسان رسوله عيسى عليه السلام : « ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم » من آية ٥٠ من سورة آل عمران ، فما جاء به عيسى الين مما جاء به موسى عليهما السلام ، وقد احل لهم بعض ما حرم عليهم فى التوراة . وأحل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه فأخطئوا ، فكشف لهم من ذلك ما كان مغطى .

(٣) كما جاء فى قوله تعالى : ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه » من آية ٦٣ من سورة الزخرف . وهذا الذى اختلفوا فيه ما يتعلق بأمور الدين ، لأن بعضهم كان قد حرف التوراة تبعا لشهواته .

وصحة نبوته ، كابراء الأكمه والابرص ، واحياء الموتى باذن الله ، والاخبار ببعض المغيبات ، وكذلك آيات الانجيل ، كما قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام :

« ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين (١) » .

وقد أيد الله تعالى رسوله عيسى — عليه السلام — بروح القدس : ملك الوحى ، جبريل ، عليه السلام ، وذلك بأن صاحبه من حين ولادته الى أن رفعه الله اليه .

فأما تأييده له — من حين ولادته — فذلك أنه أقدره على أن يكلم الناس بحكمة وعلم وهو فى المهد ، قبل أوان الكلام (٢) .

وأما تأييده له — فى الكهولة — فهو اعانته على تبليغ رسالة ربه ، بنزوله بالوحى عليه ، واظهار المعجزات على يديه (٣) قال تعالى :

« اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ

---

(١) كان ينشىء من الطين تمثالا كهيئة الطير وشكله ، وينفخ فيه ، فيكون بعد النفخ طيرا بأمر الله ، وكان يشفى الأكمه الذى ولدته أمه أعمى فيصير بصيرا ويشفى من بجلده برص — وهو بياض يخالف لون سائر الجلد — وهاتان العلتان أعجزتا الأطباء ، وكان يحيى الموتى ، وكل ذلك من الابراء والاحياء كان باذن الله وأمره ، وكان يخبرهم بما يأكلونه فى بيوتهم من غير أن يشاهده ، وبما يدخرونه للمستقبل من مال وطعام لا سبيل له الى علمه ما لم يظهره الله ويطلعه عليه .

(٢) من كلامه فى المهد قوله : « . . انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » . من آية ٣٠ ، وما بعدها الى آية ٣٣ من سورة مريم .

(٣) أرجو قراءة التعليق فى نهاية المقال (رئيس التحرير) .

فيها فتكون طيرا باذنى وتبرىء الأكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين (١) » .

وقد أضيف (عيسى بن مريم) الى أمه للرد على اليهود الذين زعموا أن له والدا ، وأنه ابن زنى ، وللرد على النصارى الذين قالوا انه ابن الله .

فماذا كان موقف بنى اسرائيل من هؤلاء الرسل الذين جاءوهم بالحق والخير الذى لا تهواه نفوسهم الخبيثة ؟ كذبوا فريقا ، ومنهم موسى وعيسى ، وقتلوا فريقا : قتلوا زكريا ويحيى (٢) .

ولهذا أنكر الله تعالى عليهم ووبخهم على موالاة تكذيب الرسل وقتل بعضهم بقوله سبحانه : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (٣) » .

من دعاوى اليهود الباطلة :

« وقالوا قلوبنا غلف (٤) بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون » .

---

(١) آية ١١٠ من سورة المائدة .

(٢) كما كذبوا وحاولوا قتل رسولنا صلى الله عليه وسلم عدة مرات ، غير أن الله عز وجل عصمه منهم . حدث ذلك قبيل غزوة بنى النضير ، وفى غزوة خيبر (ارجع الى كتب السيرة) .

(٣) فى قوله تعالى : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم » بعد قوله سبحانه : « أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة » التفات من الغيبة الى الخطاب ـ كما هو واضح ـ وذلك لأن الانكار على المخاطب أبلغ من الانكار على الغائب ، لما فيه من احضاره الى ساحة التعنيف ، ومواجهته بالانكار ، ونظير ذلك ماسبق فى قوله تعالى من السورة : « كيف تكفرون بالله » . آية ٢٨ . ارجع الى هامش ١ ص ٥ من عدد ربيع الأول ١٣٩٨ من المجلة .

(٤) قلوبنا غلف : مغشاة بأغطية حسية مانعة من أن ينفذ اليها ما جئت به ، جمع أغلف ، وهو الذى جعل له غلاف ، ومنه قيل للقلب الذى لا يعى ولا يفهم : قلب أغلف ، كأنه حجب عن الفهم بالغلاف . وقيل : غلف (بسكون اللام ، وبضمها فى قراءة) جمع غلاف ، مثل كتب (بسكون التاء وضمها) جمع كتاب : يعنون أن قلوبهم غلف وأوعية لما ملئت به من العلم والحكمة ، فليسوا فى حاجة الى هذا الدين .

وقال بنو اسرائيل لرسولنا صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بالحق ودعاهم اليه : « قلوبنا غلف » مغشاة بأغطية خلقية لا ينفذ منها الهدى الى قلوبهم ، قالوا ذلك لييأس الرسول — صلى الله عليه وسلم — والمؤمنون من دعوتهم الى الايمان ، وذلك على حد قول مشركى مكة : « قلوبنا فى أكنة (١) مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر (٢) ومن بيننا وبينك حجاب(٣) » يعنون أن قلوبهم ليس فيها استعداد لقبول ما جاء به النبى — صلى الله عليه وسلم — بسبب هذه الأغشية التى تغلف قلوبهم .

ولقد رد الله على بنى اسرائيل قولتهم ، اذ أن الاسلام دين الفطرة ، فلو تركوا فطرتهم — كما خلقت عليه — لقبلته وآمنت به ، ولكنهم أساءوا الاختيار ، ففسدت فطرتهم « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين (٤) » « بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا (٥) » .

وهنا يقول الله سبحانه ردا عليهم : « بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٦) » أى أن الله — سبحانه — طردهم وأبعدهم عن الهدى

---

(١) أكنة : أغطية متكاثفة ، جمع كنان .

(٢) وقر : صمم .

(٣) حجاب ساتر ، وحاجز منيع يمنع التواصل بيننا . من آية ٥ من سورة فصلت .

(٤) من آية ٥ من سورة الصف .

(٥) من آية ١٥٥ من سورة النساء ومن مجموع الآيات فى هذا المعنى نجد أن الطبع واللعن والختم والرين كله بمعنى واحد . وقد سبق بيانه فى أكثر من مناسبة .

(٦) فقليلا ما يؤمنون : يؤمنون بقليل مما جاء به الرسل كالبعث وغيره دون سائر العقائد والأحكام ، كما سبق فى قوله سبحانه : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » وذلك كفر ، لأن الايمان لايتجزأ ، أو : فقليل منهم من يؤمن كعبد الله بن سلام ، وزيد بن سعنة ، أو : أنهم لا يؤمنون أصلا ، والقلة هنا بمعنى النفى والعدم ، وذلك المعنى شائع فى استعمال العرب ، يقولون : هذا شىء قلما ينفع ، يريدون : أنه لا ينفع أصلا ، ويقولون : فلان قليل الحياء ، يعنون : لا حياء عنده . ولذلك نظائر كثيرة فى القرآن الكريم : « قليلا ما تشكرون » من آية ٢٣ من سورة الملك ، « قليلا ما تؤمنون » « قليلا ماتذكرون» من آيتى ٤١ و ٤٢ من سورة الحاقة .

بسبب كفرهم ، وأمدهم فى طغيانهم يعمهون ، فهم قد كفروا ابتداء ، فجازاهم الله على الكفر بالطرد والحيلولة بينهم وبين الأنتفاع بالهدى ، فقليلا ما يؤمنون •

ولعل فى هذه القصة من أنباء بنى اسرائيل ما يحذر المسلمين من الوقوع فى مثله ، حتى لا تسلب منهم الخلافة فى الأرض ، والامانة التى ناطها الله بهم ، فها نحن أولاء نرى اليوم أن المسلمين لما وقعوا فى مثل ما وقع فيه بنو اسرائيل ، فطرحوا منهج الله وشريعته ، وحكموا أهواءهم وشهواتهم ، وقتلوا فريقا من الهداة ، وكذبوا فريقا — ضربهم الله بما ضرب به بنى اسرائيل من قبل ، من الفرقة والضعف ، والذلة والهوان ، والتعاسة والشقاء • • الا أن يستجيبوا لله ورسله ، والا أن يخضعوا أهواءهم لشريعته وكتابه ، والا أن يفوا بعهد الله معهم ومع أسلافهم ، والا أن يأخذوه بقوة ، ويذكروا ما فيه لعلهم يهتدون •

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » •

والله تعالى يقول : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (١) » •

والله نسأل أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما يعلمنا ، وأن يزيدنا علما ، وأن يجعلنا أهلا للخلافة فى الأرض ، انه سميع مجيب •

عنتر حشاد

---

(٤) الآية الأخيرة آية ١١١ من سورة يوسف .

تعليق لرئيس التحرير حول كهولة عيسى عليه السلام :

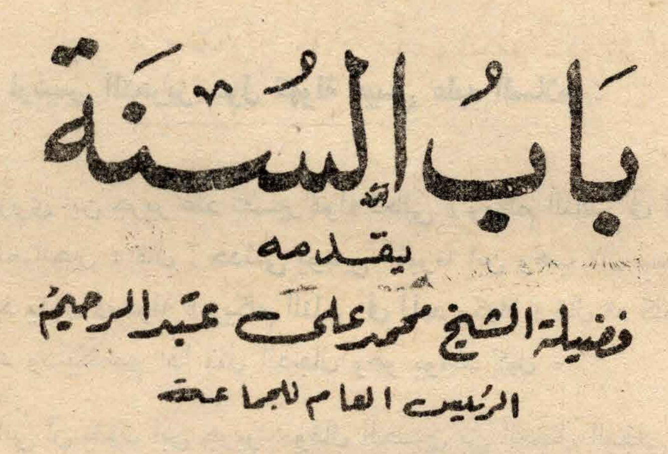
روى ابن جرير عند تفسير قوله تعالى « ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين » قال : حدثنى يونس أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى ابن زيد يقول فى قوله « ويكلم الناس فى المهد وكهلا » قال قد كلمهم عيسى فى المهد وسيكلمهم اذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل .

الى أن يقول ابن جرير : وقال الحسين بن الفضل البجلى ان المراد بقوله « وكهلا » أن يكون كهلا بعد أن ينزل من السماء فى آخر الزمان ويكلم الناس ويقتل الدجال . قال الحسين بن الفضل وفى هذه الآية نص على أنه عليه الصلاة والسلام سينزل الى الأرض — وقال ثعلب فى قوله « وكهلا » : ينزل عيسى الى الأرض كهلا . انتهى

ويعلق الدكتور محمد خليل هراس رحمه الله على ما ذكره ابن جرير بقوله :

وهذا هو الحق الذى لا مرية فيه ، فان قوله سبحانه « وكهلا » معطوف على متعلق الظرف قبله داخل معه فى حكمه ، والتقدير (ويكلم الناس طفلا فى المهد ويكلمهم كهلا) فاذا كان كلامه فى حال الطفولة عقب الولادة مباشرة آية ، فلا بد أن المعطوف عليه وهو كلامه فى حال الكهولة كذلك ، والا لم يحتج الى التنصيص عليه لأن الكلام من الكهل أمر مألوف معتاد ، فلا يحسن الاخبار به لا سيما فى مقام البشارة ، بل لابد أن يكون المراد بهذا الخبر أن كلامه كهلا سيكون آية ككلامه طفلا ، بمعنى أنه سيرفع الى السماء قبل أن يكتهل ، ثم ينزل فيبقى فى الأرض الى أن يكتهل ويكلم الناس كهلا . وقد ذهب جمهور المحدثين والمؤرخين الى أنه عليه السلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وأنه سيمكث فى الأرض اذا نزل أربعين سنة كما جاء فى الحديث الصحيح .

رئيس التحرير



باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

صيام رمضان

ميزة شهر رمضان ـ فضل الصوم ـ الثواب العاجل للصائم ـ ثوابه الآجل ـ فوائد الصوم الخلقية والصحية تتجلى فى حكمته ـ مبطلات الصوم ـ الأعذار المبيحة للفطر ـ حكم من أفطر عامدا أو ناسيا ـ حكم الصوم مع ترك الصلاة .

١ ـ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله ، الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا) متفق عليه .

٢ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)متفق عليه .

٣ ـ وعن أبى هريرة أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخارى .

المعنى

لما كان صيام شهر رمضان ، ركنا من أركان الاسلام ، فقد ميز الله شهره المبارك بخصائص تفيض بالخيرات والبركات ، التى لا تكون فى غيره من الشهور .

من ذلك أن العبد اذا صام يوما واحدا (فرضا أو نفلا) لا يبغى من صيامه الا وجه الله تعالى ، حجب عنه عذاب النار ، وباعد بصيام ذلك

اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا أى مسيرة سبعين سنة ، وهذه اشارة من الصادق صلى الله عليه وسلم الى أن الصيام يقى صاحبه من العذاب ، وبه يحرم الله جسده على النار .

كما أن من صام رمضان بدافع من ايمانه ، ومحتسبا على الله ما يلقاه من مشقة الصوم ، كان صيامه كفارة لما فرط منه من آثام ، ومنحه الله جزاء الصابرين حيث قال جل شأنه « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

ان من بركات هذا الشهر ، اختيار الله له لنزول القرآن الكريم ، تعظيما لشأنه ، واشعارا بفضله . قال تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

وتكريما لهذا الشهر كان جبريل عليه السلام ، يلتقى بالرسول صلى الله عليه وسلم كل ليلة ، ليدارس معه القرآن ، ويوضح له مواضع الآيات من السور ، ويرتب سوره كما فى اللوح المحفوظ .

هذا الى أن بشائر رمضان كانت تنضح بالخير على الرسول الكريم بالجود والكرم . يقول ابن عباس رضى الله عنهما « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس . وكان جوده أكثر ما يكون فى رمضان حين يدارس القرآن مع جبريل . فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة » رواه البخارى .

وكم لله من نفحات فيه : يضاعف الله فيه الأعمال ، كما خصه بليلة القدر التى هى خير من ألف شهر ، وفضلا عن ذلك فقد جعل أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتقا من النار .

ان هذا الفضل العظيم ، لا يحظى به الا من صام صياما لا يجرحه اثم ولا عدوان ، ولا كذب ولا زور ولا بهتان . فتستشعر الجوارح معانى الصوم ، فيمسك الانسان عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب . فالعين تصوم بغض البصر ، والأذن تصوم عن القيل والقال ، واللسان يصوم عن فحش القول وبذىء الكلام . لأن من صام عن الطعام ولم تصم جوارحه عن الحرام فقد حبط عمله ، وكان حظه من الصيام الجوع

والعطش (ومن لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) .

هذا وللصائم ثوابان : عاجل وآجل لأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول « للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » .

والثواب العاجل يتجلى فى فرحة الصائم بنعمة الله عليه بتكميل الصيام ، وهذه الفرحة تتجدد كل يوم عند الفطر حيث يستجاب دعاؤه اذا قال « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، فاغفر لى من ذنبى ما قدمت وما أخرت » ثم فرحة كبرى بتمام نعمة الصيام وقدوم عيد الفطر ، الذى يقبض الصائم فيه جوائزه بالمغفرة والرضوان .

أما الثواب الآجل فبالفرحة الكبرى عند لقاء ربه برضوانه وكرامته ، ودخوله الجنة من باب الريان الذى لا يدخل منه الا الصائمون .

واذا كان الصوم جنة (بضم الجيم) يقى الصائم من مغبة السوء ، فهو بمثابة واعظ يرشد الى الخير لو فطن الى ذلك الصائمون .

حكمة الصوم وفوائده الخلقية والصحية

١ ــ غرس التقوى فى نفوس الصائمين ، لأن الصوم عبادة لا رياء فيها ، كما أنه سر بين العبد وربه .

٢ ــ صيانة الجوارح من الوقوع فى الاثم ، لأن الصائم يخشى أن يحبط عمله ، ويفقد ثواب صيامه ، باستعمال لسانه أو سمعه أو بصره فيما حرم الله . وبهذا يكون الصيام مهذبا للنفوس ، ومطهرا للقلوب .

٣ ــ تربية النفس على الصبر وقوة العزيمة ، لأن الصائم يتحمل المشاق ، ويصبر على ترك شهوات النفس ، طمعا فى رحمة الله ، وخوفا من عذابه .

٤ ــ تذكير الأغنياء بالفقراء ، لان الصائم يحس بألم الجوع ، فيوجى ذلك اليه بالعطف على المحتاجين .

٥ ــ تعويد الانسان الأكل فى مواعيد معينة ، لان الصائم يأكل مرتين ، كلتاهما فى موعد معين : الأولى قبل الفجر ، والثانية بعد غروب الشمس . ومما يجدر ذكره أن الأطباء ينصحون بتنظيم مواعيد الطعام ، حرصا على سلامة الأبدان .

٦ – استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام طوال شهر كامل . فيذهب ما كانت تشكو منه « وما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه » فالمعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء . ومن أجل ذلك نصح عمر بن الخطاب رضى الله عنه المؤمنين بقوله المأثور « اياكم والبطنة – أى ملء البطن بالطعام – فانها مكسلة عن الصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد فى قوتكم ، فانه أصح للبدن ، وأبعد من السرف ، وأقوى على العبادة » .

واذا كان شهر رمضان موسما للخيرات ، فجدير بالمسلمين أن يتسابقوا فيه بالعمل الصالح كقيام لياليه ،وبذل المعونة لذوى الحاجات ، ففى ذلك يتنافس المتنافسون .

غير أنه للأسف نجـد أغلب المسلمين ، وعلى رأسهم أولو الأمر وقادة الفكر ، خرجوا على الجادة ، ولم يقيموا للشهر الكريم وزنا ، ولم يراعوا فيه الا ولا ذمة ، فأصبح الشهر الكريم موسما للبدع والمنكرات .

١ – فالمساجد التى تشرف عليها وزارة الأوقاف تحتفل بليالى رمضان بطريقة غير مشروعة ، تتمثل فى بدع العبـادات ، من تلاوة قرآن يطرب له السامعون ، يقوم بتلاوته قراء يستأجرون على القراءة ، ويلتمسون بها الشهرة وحسن الأحدوثة بين الناس ، لا تتجاوز القراءة حناجرهم ، أكبر همهم أنهم يشترون بآيات الله ثمنا قليلا .

ناهيك بصلاة التراويح المشحونة بالبدع التى ما أنزل الله بها من سلطان ، ثم يختمونها بما يسمى تواشيح وابتهالات ، لا ترقى الى الله بالقبول ، ولا تفتح لها أبواب السماء ، لأن كل بدعة فى الدين ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

٢ – كما أن كثيرا من سكان المدن وغيرهم ممن هان عليهم دينهم ، يجعلون صيام رمضان اختياريا فمن شاء صام ، ومن شاء أفطر ، ولو قام الحاكم بأخذهم بالحزم ، واقامة حد الله فيهم ، ما وجدنا من يجهر بالفطر فى الطرقات ودوائر الحكومة والجامعات . لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم .

٣ – اهتمام وسائل الاعلام المرئية والمسموعة بتقـديم برامج

رخيصة ، تغلب عليها التمثيليات والرقصات والأغانى المبتذلة وغيرها مما يدعو الى الخلاعة والانحلال ٠

٤ ــ والشعب الذى أخذ دينه بالوراثة ، ترى استعداده ممهدا لتقبل كل رذيلة ، وها هى الملاهى تجد لها سوقا رائجة فى شهر رمضان٠

فيا من تدعون الاسلام : أنيبوا الى ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٠ ويا من تصومون رمضان ، ولا تقيمون الصلاة : اعلموا أن ترك الصلاة كفر ، فكيف يقبل الله صيام من كفر وترك الصلاة ؟ فاتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ٠ فالتوبة التوبة « والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما » النساء ٢٧ ٠

أحكام تتعلق بالصوم

ما يبطل الصوم

يبطل الصوم بتعمد الأكل والشرب ، وتعمد الوطء والاستمناء ، والقيء عمدا ٠

وجوب ترك الصائم للغيبة والكذب

يحبط عمل الصائم : الكذب والغيبة وايذاء الناس باليد واللسان٠ والدليل على ذلك :

١ ــ قول النبى صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور ــ أى الكذب ــ والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى ٠

٢ ــ وفى الحديث القدسى « فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث (١) ولا يصخب ، وأن سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم » رواه البخارى ٠

٣ ــ وقال صلى الله عليه وسلم « الصيام جنة ما لم يخرقها ٠ قيل وبم يخرقها ؟ قال : بكذب أو غيبة » رواه البخارى والبيهقى ٠

فضل السحور

روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « تسحروا فان

---

(١) الرفث : مقدمات الجماع ٠

فى السحور بركة » وروى مسلم عن عمرو قال « فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر » .

تعجيل الافطار وتأخير السحور

روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » وفى رواية لأحمد فى الحديث القدسى « ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا » وروى الطبرانى مرفوعا « ثلاثة يحبها الله: تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، وضرب اليدين : اليمنى على اليسرى فى الصلاة » .

حكم من أفطر يوما بغير عذر

١ ــ أخرج الترمذى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه عنه صوم الدهر كله وان صامه » .

٢ ــ وروى البزار أن رجلا قال يا رسول الله انى هلكت ، أفطرت فى رمضان متعمدا . قال : أعتق رقبة . قال لا أجد . قال : صم شهرين متتابعين . قال : لا أقدر . قال : أطعم ستين مسكينا .

الأعذار المبيحة للفطر

١ ــ المسافر يجوز له أن يفطر وعليه القضاء .

٢ ــ المريض ان خاف زيادة المرض وعليه القضاء .

٣ ــ الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما وعليهما القضاء .

٤ ــ المريض الذى لا يرجى شفاؤه ، والشيخ الذى لا يستطيع الصوم ، يجوز لهما الفطر وعلى كل منهما اطعام مسكين عن كل يوم ، وليس عليهما القضاء (أى يكتفى بالفدية) .

حكم من أكل أو شرب ناسيا

من أكل أو شرب ناسيا وهو صائم فليس عليه شىء ، وانما أطعمه الله وسقاه . وان جامع ناسيا فلا شىء عليه . ومن احتلم نهارا فلا شىء عليه أيضا . ومن داعب زوجته حتى أمذى فعليه القضاء .

محمد على عبد الرحيم

تحت راية التوحيد

بقلم: فضيلة الشيخ. عبد اللطيف محمد بدر

— ٢٧ —

الخصيصة الثالثة من خصائص العقيدة الاسلامية أنها تحرر الانسان من الانحراف والخوف والذل لغير الله تعالى :

* فاذا آمن المسلم بأن الله قد أحاط بكل شيء علما ، وأنه قاهر فوق عباده ، وأنه حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما وأنه سبحانه يوفى كل نفس جزاءها (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) آية ٨ — الزلزلة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد) . آية ٦ — المجادلة . (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) آية ٤٧ — الانبياء .

وفى الحديث القدسى : « يا عبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » رواه مسلم .

* اذا آمن المسلم بذلك استقام على أمر الله وتجنب ما نهى عنه خشية من عقابه ورغبة فى ثوابه وطمعا فى رضاه فكان انسانا سويا لاتميل به الاهواء ولا تنحرف به الشهوات . قال الله تعالى : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) آية ٣٠ — فصلت .

وقال تعالى : (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه

بما تعملون بصير • ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) آية ١١٢ ، ١١٣ — هود •

وعن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غـيرك قال : « قل آمنت بالله ثم استقم »رواه مسلم •

فالايمان بالله يعصم صاحبه من الانحرافات والوقوع فى الآثام وارتكاب السيئات •

* واذا آمن المسلم بأن أجله ورزقه ومكانته فى الدنيا لاسلطان لغير الله تعالى عليها فانه يتحرر من الخوف من المخلوق ويكون انسانا شجاعا فى الحق مقداما على الخير مجاهدا فى سبيل الله لا يهاب الموت ولا يخشى الردى لانه يؤمن بأن أجـله محدود لا يعجـل به الاقدام ولا يؤخر فيه الاحجام ، وهو على يقين من قول الله تعـالى : (قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة أجـل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعةولا يستقدمون) آية ٤٩ — يونس • وقوله تعالى : (وقالوا ربنا لم كتبت علينـا القتال لولا أخرتنا الى أجـل قريب • قل متاع الدنيا قليلوالآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا• أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) آية ٧٨،٧٧ — النســاء •

* وهو يظن بالله الحق لا ظن الطائفة الذين قال الله عنهم : (قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شىء قل ان الامر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنـا من الامر شىء ما قتلنا هاهنـا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله مافى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصـدور) آية ١٥٤ — آل عمران • وهتافه دائما : (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) آية ٥١ — التوبة •

* وهو لا يخاف على رزقه لانه مؤمن أنه من عند الله كما قال تعالى : (وما بكم من نعمة فمن الله) آية ٥٣ - النحل . وقال تعالى : (وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) ٦ - هود . وقال جل شأنه : (وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم) آية ٦٠ - العنكبوت .

ولم يجعل الله سبحانه خزائنه ملكا لاحد من خلقه ينفق منها على عباده اذن لأمسكها وما أعطى منها شيئا . قال تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا) آية ١٠٠ - الاسراء .

والله تعالى يقول لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع الا ما يوحى الى ...) آية ٥٠ - الانعام .

* وهو لا يجامل أحدا - رئيسا أو غيره - خوفا على وضعه الوظيفى أو مكانته الاجتماعية ، لانه يوقن أن الذى يرفع ويخفض ويعز ويذل هو الله رب العالمين مصدقا لقوله تعالى : (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير) آية ٢٦ - آل عمران . وبقول الله تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين . وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلاراد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) آية ١٠٦ ، ١٠٧ - يونس .

* فهو يحذر أن يدخل فى قول الله عز وجل : (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا) آية ١٣٨ ، ١٣٩ - النساء - ويرجو أن يكون ممن قال الله فيهم : (ولله العزة ولرسوله

وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) آية ٨ ـ المنافقون .

* واذا آمن المسلم بأن الله قاهر فوق عباده وأن جميع من فى السموات والارض يسجد له طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وكلهم آتيه يوم القيامة عبدا فردا لم يذل الا لله ولم يخضع لأحد سواه ، كما قال تعالى : (ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) آية ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ مريم .

اذا آمن المسلم بذلك لم يذل الا لله ولم يعبد أحدا سواه . فالله تعالى يقول : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آية ٦٤ـ آل عمران .

وقد عاب الله على أهل الكتاب حين اتخذوا علماءهم وعبادهم أربابا من دونه يتبعونهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم بما لم يأذن به الله ووصمهم الله من أجل ذلك بالشرك فقال تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) آية ٣١ ـ التوبة .

* ومن أحسن ما عبر به ربعى بن عامر رسول جيش المسلمين عن طبيعة العقيدة الاسلامية وأثرها فى تحرير الانسان حين سأله رستم قائد الفرس ما الذى جاء بكم ؟

قال له ربعى : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الاديان الى عدل الاسلام .

« والحديث موصول ان شاء الله » .

عبد اللطيف محمد بدر



- ٢ -

فى المقال السابق عرضنا لأحد المقالات الثلاثة التى ردت على الأستاذ التيجانى سعيد فى مقاله : طعموا أولادكم ضد هذا الرجل ـ يعنى ابن عربى ، كان المقال الاول للأستاذ حيدر أحمد حميد الله بعنوان: « رفقا بشبابنا من هذا الرجل » أما المقال الثانى للأستاذ عصام عبد الرحمن فقد كان بعنوان : « ابن عربى مسلم حتى النخاع » والمقال يبدأ بالاعتذار لابن عربى (سلطان العارفين) وسوق الاتهام الى كاتب المقال ، والاعتذار أيضا بضيق المقام عن الحديث عن (وحدة الوجود) التى يراها خلاصة الجهد الدينى وزبدته ، وكما بدأ المقال بالاعتذار لابن عربى، انتهى كذلك ، والحق أن المقال غير جدير بالمناقشة، والناقد له عذره ، فهو ينتمى الى الصوفية ، وحسبه أو حسبنا منه اعترافه بأن ابن عربى كفر بسبب وحدة الوجود ، وما لم يذكره أن الذين كفروه هم علماء الشرع ..

أما المقال الثالث والأخير ، للدكتور عبد الله أحمد النعيم الاستاذ بكلية الحقوق ، فهو بعنوان « احموا أنفسكم من هذا الخطر » والمقال صورة تقريبية من المقال الأول للأستاذ حيدر ، فليس فيه مناقشة علمية موضوعية لفكر ابن عربى ، الا أن الكاتب ركز فيه على قضية حرية الرأى، والنعى على الاتجاه ، الى مصادرة الفكر أيا كان ، مع تأييده ضمنا لفكر ابن عربى ، واعتذاره عن عدم الدفاع عن فكره بأن ابن عربى أقدر منه على الدفاع عن فكره ، والكاتب أستاذ فى القانون ، وثقافته تسمح له بمناقشة قضية الرأى ، ولا نظنه يعتبر أن حرية الرأى مطلقة بلا ضوابط، والا سارت الدنيا فوضى بلا معنى ، ولسنا معه فى اعتبار قضية الرأى

قضية الحقوق الدستورية ، لأنها فى هذا المجال قضية اسلامية ، ولكنا معه فى أن الاسلام قد كفل حرية الرأى بشرط ألا تكون هذه الحرية تتضمن مساسا بعقيدة الاسلام ، لأن فى هذا المساس فتنة للمسلمين .

ان الكاتب يستشهد ببعض آى الذكر الحكيم ، مثال قوله تعالى : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر .. » وقوله تعالى : « فذكر ، انما أنت مذكر ، لست عليهم بمصيطر » والآيتان مكيتان ، وهو استشهاد بالآيات فى غير موضعها ، ولا يصلح سندا له ، صحيح أن فى الآيات المدنية : « لا اكراه فى الدين» والمقصود ألا اجبار للناس على الدخول فى الاسلام ، ولكن القضية المطروحة ، هى قضية العبث بالعقيدة الاسلامية ممن ينتمون الى الاسلام ، وهذا ما يتصدى له الاسلام نفسه ، ويحكم على أصحابه بالمروق من الدين .

ومما تجدر الاشارة اليه ، أن الكاتب ، قد اتخذ من قضية فكر ابن عربى وسيلة الى الدفاع عن الفكر الجمهورى الذى ينتمى هو اليه ، ورائد هذا الفكر المنحرف هو المهندس محمود محمد طه ، ولسنا نحن الذين حكمنا عليه بالانحراف ، بل علماء الدين فى السودان ، وهذا الفكر الزائغ قلب للفكر الاسلامى الأصيل رأسا على عقب ، وهو مثير للفتنة أية فتنة، ويذكرنا بالفتن التى أطلت برأسها أو بقرونها على المجتمع الاسلامى منذ اثر مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد استوت هذه الفتنة على سوقها فى عصر الدولة العباسية ، حيث تسلل الى الاسلام كل حاقد عليه من أصل فارسى ..

ولنعد من حيث بدأنا :

ما هو فكر ابن عربى الذى يدافعون عنه ، ويريدون اكراه الناس على الاعتراف به ؟ ان الذى لا ينكره أنصار ابن عربى من أشد المتحمسين له والمدافعين عنه ، هو أن هذا الفكر يعلو على أفهام الناس الا خواص الخواص ، لكن الاسلام جلى أسلوب ومعنى لا ألغاز فيه ولا متاهات، وأن الرسول وأصحابه من بعده ، والتابعين وتابعى التابعين ، وعلماء السلف لم يحدثوا الناس بما يعلو على أفهامهم ، فمن يكون أمثال البسطامى والحلاج والسهروردى المقتول ، وابن عربى وابن الفارض ،

حتى يبتدعوا دينا جديدا مليئا بالألغاز والشطحات ، بل ان الشعرانى، وهو من هو فى الدفاع عن ابن عربى ، يؤكد فى مؤلفاته ، أن كثيرا مما نسب الى ابن عربى مدسوس عليه ، وهذا يعنى ببساطة أن بعض ما دون فى كتب ابن عربى ضلال وزيغ ، فما ذنبنا نحن اذا كانت مؤلفات ابن عربى تطبع كما هى وباصرار ، دون ما أخذ رأى أمثال الشعرانى وغيره .. ؟

حسبنا أن نسوق هذه العبارات من كلام ابن عربى ، يقول فى (فصوص الحكم) : « فوجودنا وجوده (سبحانه) ، ونحن مفتقرون اليه من حيث وجودنا ، وهو مفتقر الينا من حيث ظهوره لنفسه » وهذا مناقض لقوله تعالى : « يأيها الناس أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد . ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز » .

ويقول فى الفصوص أيضا :

فيحمدنى وأحمده ويعبدنى وأعبده

ماذا نقول فى ابن عربى ، وهو الذى يؤمن بأن اليهود عباد العجل ناجون ، لأنهم عبدوا الله متجليا فى صورة عجل ، فأدركوا من حقيقة الأمر ما لم يدركه هارون عليه السلام الذى اعترض ؟ وهو الذى يؤمن بقدسية عبادة الأصنام ، وسمو ايمان أصحاب عقيدة التثليث ، وأن الله ــ سبحانه ــ انسان كبير ، وأن كل معبود هو الله لأنه تجلى فيه، ولو كان وثنا أو شجرا أو بشرا أو أى شىء ، فهو القائل فى فصوص الحكم : « والعارف المكمل من رأى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ، ولذلك سموه الها ، مع اسمه الخاص بحجر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو انسان ، أو كوكب ، أو ملك » .

بل ان ابن عربى ، يزعم ــ خاب وخسر فكره ــ أن الله سبحانه يتجلى حتى فى المرأة خلال المعاشرة الجنسية ، وأن الأمر للرجل بالغسل ليتطهر مما توهمه من أنه كان مع امرأة ، على حين كان هو مع الربة الصوفية جسدا وخطيئة ، على حد تعبير الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

(البقية صفحة ٤١)

الإسلام دين التقدم

بقلم : مصطفى برهام

— ١ —

لعل مما يثير شعور كل غيور على دينه فى هذه الايام ذلك الاستهتار الواضح بكثير من القيم والمفاهيم الدينية ، استجابة لذلك الزحف المخطط المنظم ، والعدوان السافر على هذه القيم والمفاهيم من خلال التيارات الواردة باسم الحضارة المادية التى يتطلع اليها أبناء الامم الشرقية على أنها غاية تعلو على كل الغايات ، ويؤكد هذا الشعور فى نفوسهم أن أعداء الاسلام يروجون أن هذه الحضارة لم تقم فى الغرب الا بعد أن نفض الغربيون أيديهم من كل قيم دينهم التى كانت فى أنظارهم أغلالا حالت لقرون طويلة بينهم وبين التقدم المنشود ، والحضارة المرجوة .. وهذا كله وهم كبير ، وخطأ فادح لان الاسلام ليس مجرد دين يربط الانسان بربه من خلال طقوس تؤدى كما فى غيره ، وانما هو الدين الكامل الذى يرسى دعائم العلاقة بين الله وعباده ، ثم هو فى الوقت نفسه الدين الذى ينظم العلاقات المختلفة بين الناس بعضهم وبعض فى عدالة مطلقة بحيث ترفرف الطمأنينة النفسية ، ويسود الامن ، ويعم الرخاء كل أفراد المجتمع الاسلامى .. ومن ثم فالاسلام فى حقيقة أمره هو دين التقدم والحضارة بكل المعايير العادلة ، وبكل المفاهيم المحايدة المستقيمة .

رسالة الانسان على الارض :

وقبل الدخول فى أى تفصيل ، فان هناك سؤالا يطرح نفسه : ما هى رسالة الانسان على الارض ؟ .. يخطىء كثير من الناس عندما يفسرون قول الله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون »(١) على أن رسالة الانسان على الارض تنحصر فى عبادة الله تعالى بأداء

---

(١) الآية ٥٦ الذاريات .

فروضه فقط استنادا الى منطوق الآية الكريمة ومفهومها ، ولكن رسالة الانسان على الارض تقوم على فهم كلمة (يعبدون) بمعناها الاعم وهو (يطيعون) وبهذا فان هذه الرسالة تقوم على ثلاث دعائم : الاولى عبادة الله بما شرع ، والثانية عمارة الكون لخير البشرية وسعادتها ، والثالثة اعتبار الفترة الزمنية التى يحياها الانسان قنطرة الى الآخرة •• اذ أن الانسان مقيد بهذه القواعد الثلاثة : عبادة الله، وعمارة الكون باقامة المدنيات والحضارات من خلال ضربه فى الارض مكتشفا لاسرار الله فى هذا الكون من خلال علم نافع يكتشفه ويحصله، ثم بعد ذلك عليه أن يلتزم بالسلوك الامثل والخلق القويم خلال فترة حياته ليلقى الله بعد ذلك فيثاب على ما قدم من خير أو يعذب على ما قدم من شر •

منزلة الانسان فى الارض :

لقد اقتضت حكمة الله أن يجعل الانسان خليفته فى الارض ، ومعنى ذلك أنه سبحانه وكل اليه عمارتها ، وهذا يقتضى طاعة مطلقة لواهب هذه الحياة ، ولما شاءت ارادة الله خلق الانسان ، خلقه من طينة هذه الارض ، ثم كرمه فنفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وبهذا تزاوجت فيه المادة والروح •• ثم زوده بالقدرات والملكات والطاقات التى تمكنه من الضرب فى هذه الارض •• وكان على رأس هذه القدرات والملكات والطاقات التى زود الله بها الانسان العقل الذى جعلهالله مناط التكليف فى الانسان •• وما كرم الانسان وفضل على كثير ممن خلق الله الا بهذا العقل • • وعنما تحدث الله الى الملائكة قبل خلق الانسان : « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ••• » وعندما أوضح الله للملائكة سمات هذا المخلوق وأن المادة والروح تتزاوجان فيه وأنه يعرف الخير والشر ، أيقن الملائكة أن الانسان وهو بهذه المثابة لابد أن تثور بينه حروب وصراعات وتنشب خلافات تجر حتما الى سفك الدماء والهلاك « •• قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون » • ولكن هل يستطيع هذا الانسان الذى

كرمه الله بالعقل أن يصل بقدرته الذاتيـــة الى معرفة الخير والشر ؟
أو الى التوصل الى معرفة الله عز وجل وعبادته بما يحب ويرضى ؟
لاشك فى أن العقول لا يمكن مطلقا أن تصل بذاتها الى اتفاق على الخير والشر .. فما يراه البعض خيرا قد يراه غيرهم شرا والعكس صحيح، لان الامر هنا يقوم على مسألة نسبية بحتة لا يرى الانسان من خلالها الا ما يتصل بذاته بغض النظر عما يصيب سواه .. والعقل هنا لكى يرى الخـير والشر ، ويدرك الحق والباطل يحتاج الى اضـافة .. كالعين تماما .. فالعين السليمة لا ترى بذاتها ولابد لها من اضـافة متمثلة فى الضـوء .. فهى فى غيبـة الضـوء لا ترى ولا تميـز .. والعقل لكى يرى ويدرك يحتاج الى هداية ترشده وتبصره ، حـتى لايزل ولا يضل .. هذه الهـداية متمثلة فى تشريع الله عز وجـل ، والعقل فى ضوء هذا التشريع يستطيع بوضوح أن يرى الخير فيأتيه ، ويرى الشر فيجتنبه ، ويعرف الحق فينصره ، ويعرف الباطل فيحاربه، وكما أن العقول محتاجة الى تشريع ترى فى ضوئه كل الحقائق ، فان التشريع محتاج الى عقول ، فلا يمكن أن ينزل تشريع على قوم بغير عقول .. لذلك فان القرآن الكريم يذكر فى آيات كثيرة ضرورة استعمال العقول فيقول : « ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون » .. « ان فى ذلك لآية لقوم يفقهون » .. « ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » .. « ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون » .

هدف الرسالة الاسلامية :

واذا أردنا بعد ذلك أن نعرف الهدف من الرسالة الاسلامية نرى أن الهدف منها هو الخير والسعادة والرفاهية للناس جميعا ، من منطلق قول الله تعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » [1] وهو أسلوب من أساليب الحصر فى الدراسات البلاغية ، ومن ثم فان الهدف الاسمى من الرسالة الاسلامية هو الرحمة الواسعة للناس جميعا ، وبناء على ذلك فان الشريعة الاسلامية تقوم على ثلاث ركائز : تقوم على الحكمة، وتقوم على المصلحة ، وتقوم على العدل . وبهذا يصبح المعيار أمامنا

---

(١) الآية ١٠٧ الأنبياء .

واضحا ، فاذا خرج أمر من الحكمة الى العبث أو من المصلحة الى الفساد أو من العدل الى الظلم فهو ليس من أمر هذه الشريعة •

واذا علمنا أن الرسالة الاسلامية تقوم على أمرين : العبادات والمعاملات أو بعبارة أخرى علاقة الانسان بربه ، وعلاقة الانسان بمجتمعه ، برز أمامنا سؤال أيهما يكون وسيلة وأيهما يكون غاية ؟ وهل غاية الدين أن يعبد الانسان ربه ويكتفى من خلال ذلك بأداء الصلاة والزكاة والصوم والحج ثم له بعد ذلك أن يتصرف كما يحب ويشتهى ؟ أم أنه ينبغى على الانسان أن يتعامل مع مجتمعه التعامل الطيب ولو أهمل شئون العبادة ؟ هل يجوز هذا ؟ وما هى الوسيلة اذن وماهى الغاية ؟

العبادة وسيلة وليست غاية :

نرى من خلال التشريع الاسلامى أن وسيلة الاسلام للوصول الى الهدف الامثل هى العبادة : فالعبادة وسيلة وليست غاية • وأن الهدف الاسمى للاسلام هو اقامة المجتمع الفاضل •• اقامة مجتمع التقوى والسلوك الامثل ، ونرى ذلك فى كتاب الله فى فرضية كل عبادة على حدة •• ولكننا نرى قبل ذلك آية عامة تأمر الناس بعبادة الله دون تفصيل حيث يقول الله تعالى : « يأيها الناس اعبدوا ربكم •• » عبادة عامة دون أى تعرض لجزئيات هذه العبادة •• وأى أمر يصدر فى القرآن لا بد أن يثير فى ذهن السامع تساؤلا لماذا أعبد الله ؟ وأمام أى أمر نرى الاجابة على أى تساؤل يبرز « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » [١] ، وبوضوح الآن نستطيع أن نقرر أن العبادة وسيلة توصل الى التقوى توصل الى مجتمع التعامل الطيب •

الصلاة وسيلة تقضى على الفحشاء :

واذا تتبعنا كل عبادة على حدة لكى نعرف كيف توصل الى المجتمع الفاضل ، نرى أن الصلاة وهى قمة العبادات تذكرها آيات كثيرة فى القرآن الكريم نختار منها آية يخاطب بها الله نبيه صلى

---

(١) الآية ٢١ البقرة •

الله عليه وسلم ، وخطاب النبى انما هو خطاب للامة كلها فى شخص نبيها : « اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون »[1] وفى غير عناء يتضح من هذا النص القرآنى أن الصلاة تقضى على الفحشاء والمنكر ، والفحشاء فى معناها العام الواسع هى كل أمر سيىء كالسرقة والكذب والزنى والغيبة والنميمة الى آخر هذه الاشياء التى تسىء الى المجتمع فى أمنه أو عرضه أو خلقه ، فاقامة الصلاة تنهى فاعلها عن اتيان هذه الفواحش الضارة بنفسه وبالمجتمع ، والمنكر هو كل أمر تستنكره أعراف الناس ، والناس لا يجمعون على ضلال ، وما أجمع عليه الناس يصير عرفا اذا كان فى غير معصية ، وما أجمع عليه الناس اذا خولف استنكروه فأصبح منكرا ، وبهذا فالصلاة تنهى عن كل أمر سيىء وتنهى عن كل أمر لم يتواضع ولم يتعارف عليه الناس ، ولذلك فان الله تعالى يهدد صنفا من المصلين لا يلتزمون الوصول الى الهدف عن طريق هذه الوسيلة فيقول : « فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين هم يراءون ، ويمنعون الماعون »[2] .

الزكاة وسيلة لتطهير النفس :

وعندما ننتقل الى الزكاة ، نرى أن الزكاة فى حد ذاتها ليست هدفا ، يدفع الغنى بمقتضاه جزءا من ماله للفقير ، لان الله قادر بأن يتكفل بهذا الفقير مع البعد التام عن مال الغنى ، ولكن الزكاة تطهير وتنمية وتزكية لنفس المزكى ، بحيث تزداد فيه عوامل الخير ، وتقضى فيه على عوامل الشر كما تقضى على عوامل الاثرة والانانية والبخل والشح فى نفس المتصدق ، وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم »[3] .. وبهذا يتضح أن الزكاة وسيلة توصل الى خلق انسانى رفيع فى نفس دافعها .

---

(١) الآية ٤٥ العنكبوت .
(٢) ٤ — ٧ الماعون .
(٣) الآية ١٠٣ التوبة .

الصوم وسيلة لتقوى الله :

يحاول بعض الناس تلمس حكمة الصوم فيقول ان هدف الصوم فى النهاية أن يحس الغنى المترف من خلال الصوم بآلام الجوع فيعطف على الجائعين لانه أحس بما يحسون وكابد مثلما يكابدون ، ولو صح هذا لما جاز أن يصوم الجوعان ، لانه أدرى الناس بحقيقة الجوع ، ويقول البعض الآخر بل ان هدف الصوم هو صحة البدن ، حيث أن الصوم هو أعظم صيانة لاعضاء الجسم التى تقوم بعمل دائب ومستمر متعاونة على هضم صنوف الطعام التى يتناولها الانسان وهى مباحة له فى كل لحظات النهار والليـــل حتى يأتى رمضـــان فيمتنع لساعات طويلة عن تناول الطعام والشراب ، وهذا الامتناع يتيح الفرصـــة لراحة هذه الاعضاء وصيانتها ، كما يتم ذلك للآلات حتى تستمر فى أداء عملها بكفاءة عالية .. ولكن الصـــيام فى حقيقته أسمى وأعظم من كل ذلك .. وتتضح الحكمة ، ويستبين الهدف من الصوم من آية فرضية الصوم نفسها حيث يقول الله تعالى : « يأيها الذين آمنـــوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »[1] ويصدق هذا المعنى تماما على الصائم ، حيث أن تصرفه يختلف تماما عن تصرفه وهو مفطر .. فالصائم يكون احساسه بمراقبة الله عـــز وجل أعمق ، فيرتفع بخلقه من خلال خشية الله الذى يحس بمراقبته عن كل مايفسد عليه صومه ، فهو لا يفحش فى قول ولا فعل، ولا يغش فى عمل ولا حديث ، ولا ينظر الى محارم ، ولا يكذب ، ولا يستسلم لغضب ، ولا يستجيب لاستفزاز .. وهو مأمور أن يذكر نفسه دائما بأنه فى عبادة اذا ماحاول أحد استفزازه « واذا سبه أحد أو شاتمه فليقل انى صائم » ، ليعصم نفسه من الوقوع فى أمر يبعده عن تقوى الله .. والصوم بهذا المفهوم اذا وســـيلة تربى فى الانســـان ملكة المراقبة لله حتى يصير ذلك طبيعة فيه .

(يتبع)

مصطفى برهام

---

(١) الآية ١٨٣ البقرة .

تعقيب/ حول ما نشر فى جريدة الأخبار

بشأن شهر رجب

بقلم . فضيلة الشيخ . محمد على عبد الرحيم
الرئيس العام للجماعة

نشرت جريدة الاخبار بالصفحة الخامسة فى عدد يوم الجمعة ٢٢ رجب ١٤٠٠ الموافق ٦ يونيه ١٩٨٠ نقدا لمقالى المنشور بمجلة التوحيد فى شهر رجب ١٤٠٠ تحت عنوان « شهر رجب وما ابتدع فيه » وكان هذا النقد بتوقيع فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب عبد اللطيف مفتش عام الوعظ بمحافظة بنى سويف .

ويتضمن نقد فضيلته الغمز فى المقال ، اعتمادا على ما اقامه من موازنة بين ما نشر فى مجلة التوحيد وما نشر فى مجلة أخرى حول شهر رجب فقال ان المقالين متناقضان . وكنت قد ذكرت فى مقالى أن تحديد ليلة السابع والعشرين من رجب لاسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم حدس وتخمين لان الصحابة لم يحددوها . وألح فضيلته على هذه النقطة التى لم يحفل بها الصحابة ولا السلف الصالح ، وانما كان اهتمامهم بنتائج الاسراء والمعراج وهو تكريم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتلقيه فرضية الصلاة التى تركها الناس فى هذا الزمان .

قال فضيلة الشيخ ان ذلك يلقى ظلالا من الشك قد تؤدى الى انكار الاسراء .

ولما كان الامر ينحصر بين السنة والبدعة ، تعين أن أوضح الآتى :

بالنسبة للتناقض بين ما نشر فى مجلة التوحيد وما نشر فى مجلة أخرى ، فنحن نتحرى أن تكون مادة المجلة صحيحة مستمدة من الكتاب والسنة المطهرة ومذهب السلف ، مضربين عرض الحائط عن البدع والخرافات ، ولا علينا من شىء مما أحدثه المبتدعون فى الدين من بدع « ولله الحجة البالغة » .

ومما يجدر ذكره أن الرسـول صلى الله عليه وسلم حـذر من البدع فى الدين ، فى كثير من أقواله مثل : « من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهورد » رواه البخارى وغيره . وقوله صـلى الله عليه وسلم : « تركتكم على المحجة البيضـاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنهـا بعدى الا هالك » رواه أحمد والترمذى والنسائى . وكان صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر « أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه مسلم وغيره ، وزاد النسائى « وكل ضلالة فى النار » . وفى حديث العرباض بن سارية ... الى أن قال : « انه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعـدى ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجـذ ، واياكم ومحدثات الامور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . وعن عبـد الله الديلمى قال : « بلغنى أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة بعد سنة ، كمـا يذهب الحبل قوة بعد قوة » وقال ابن مسعود رضى الله عنه : «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » .

وفى سنن أبى داود عن حذيفة : « كل عبادة لا يتعبدها رسول الله وأصحابه ، فلا تتعبدوها فان الاول لم يدع للآخر مقالا » وقال ابن عمر : « كل بدعة ضـلالة وان رآها الناس حسنة » روى هـذه الاخبار والآثار الامام الديلمى فى سننه .

وقال ابن الماجشون (من المالكية) سمعت مالـكا يقول : « من ابتدع فى الاسلام بدعة يراها حسنة ، فقد زعم أن محمدا خان الرسالة لان الله يقـول : اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » .

وقد ألف فى البدع كثير من العلماء المشهورين بالعلم والتحقيق من أمثال الشيخ عبـد العزيز الخولى فى كتابه السنة ، والشيخ على محفوظ فى كتابه الابداع ، رحمهما الله تعالى . ومن أمثال الشاطبى فى كتابه الاعتصام ، وكذا ما تناوله صاحب المنـار فى تفسيره فى كثير

من الآيات وخاصة فى تفسير قوله تعالى : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ... الآية » .

من أجل هذا نحرص على أن يغترف كتاب مجلة التوحيد من أعذب المناهل : الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، ولا نزيد عن سنة رسول الله شيئا . حتى جاء ما يكتبه المحررون وأرباب الاقلام فيها قبسا من نور صاحب النبوة الباهرة ، وغرفة من ينبوع السنة المطهرة.

فاذا كان غيرنا لم يلتزم بما التزمنا به ، معتمدا على ما تردده الالسنة من أحاديث موضوعة . فهل يتهم من يتحرى الحق ، وينشد الصواب ، بأنه يبلبل الافكار ، ويثير شكا قد يؤدى الى انكار الاسراء ؟

اننا نقول لفضيلة مفتش عام الواعظ : اننا والحمد لله نؤمن بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أسرى به بجسده وروحه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به الى السموات العلا . ومن لم يؤمن بذلك عد كافرا .

غير أننا نريد تصحيح خطأ درج عليه الناس وحرصوا عليه « ويحسبون أنهم يحسنون صنعا » .

فليس المراد من حدوث الاسراء الجرى وراء المظاهر والحفلات التى لا تخدم الاسلام فى شىء ، ولا الاهتمام بالقشور دون اللباب . وانما المهم أخذ العبرة من حادثة الاسراء والمعراج ، وذلك يتجلى فى أمرين هامين :

١ – تكريم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة ، وما أضفى الله عليه من فضل لم يمنحه أحدا من الرسل من قبل ، وذلك باجتماعه باخوانه الرسل الكرام ثم قيامهم جميعا بصلاة كان الامام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان بذلك اماما للأنبياء والمرسلين . كما لا يخفى من التعارف بينهم عليهم السلام ، وما جرى لخاتم المرسلين فى تلك الليلة من حسن الاستقبال أينما حل وسار .

٢ – استدعاء الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بصحبة جبريل ، ليريه من آياته ، وليطلع على ملكوت السموات ،

حتى شرف بدرجة رفيعة لم ينلها أحد فى الماضى أو المستقبل ، وعند عرش الرحمن تلقى من رب العـزة أمرا هاما هو فرضية الصـلاة ، اشعارا بأهمية الصلاة التى فرضت فى السماء ، دون غيرها من الفرائض التى فرضت فى الارض .

وترتب على ذلك اهتمام الرسول وأصـحابه الكرام بهذا الركن من الدين ، حتى ورثنا عنهم أن تارك الصــلاة حلال الدم . وواجب على الحاكم المسلم أن يريح المجتمع من شره بعد أن يستتاب ويعزر . فان أصر على تركها قتل حدا بالسيف ، خشية أن ينجب للأمة أبنـاء لا يخرون سجدا لله رب العالمين .

والاحاديث فى تكفير تارك الصلاة كثيرة مشهورة ، وكذلك أقوال الائمة الاعلام ، فلماذا لا نهتم بالجوهر وهو الصلاة ، وأصبحنا نتركها عمدا ونكتفى بالاحتفالات بليلة الاسراء .

هذا هو أهم ما يعنينا من الاسراء والمعراج ، حتى لا يكون فى المسلمين من يترك الصلاة ، كما هو شائع بين الناس فى العصر الحاضر فهم ينظرون الى الصلاة على أنها أمر اختيارى فمن شاء صلى ، ومن شاء ترك ولا حساب ولا عقاب .

أما الاهتمام باحتفــالات فى ليـلة اختاروها ، فليس من الدين فى شىء .

ولا يخفى أن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعـالى ألف كتابه : (تبيين العجب بما ورد فى فضل رجب) فيتعين على كل داعية أن يطلع عليه ففيه غنية وكفاية .

كما أن الحافظ ابن كثير صـاحب التفسـير المشهور ، أثبت فى تفسيره فى الجزء الثالث ــ حينما تكلم على الاسراء ــ أن الصحابة الكرام بعد أن هاجروا الى المدينة ، لم يحددوا لها ليلة ولا شهرا . فمنهم من قال : انه صلى الله عليه وسلم أسرى به قبـل الهجرة من مكة بعشرة أشهر ، كما قال السدى : انه أسرى به قبل الهجرة بستة عشر شهرا .

واذا كان الصحابة الكرام قد اختلفوا فى تحديد الليلة والشهر لعدم اهتمامهم بالاحتفالات فقد وجهوا اهتمامهم بنتائج الاسراء وأهمها فرض الصلاة .

وهل تحديد ليلة الاسراء بليلة معينة ، يعتبر أمرا قطعى الثبوت أو قطعى الدلالة ؟ وهل نحن الذين لم نعاصر أهل القرون الاولى ، أوفر علما وأرجح عقلا ؟

كما أن الامامين الجليلين ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، لم يثبت لديهما تاريخ صحيح لتلك الليلة .

كما يمكن الرجوع الى الرسالة القيمة التى حررها العلامة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية فى كتابه (التحذير من البدع) .

ففى هذه الرسالة أثبت سماحته أن كل ما ورد فى تعيين ليلة الاسراء غير ثابت ، الى أن قال : ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشىء من العبادات ولم يجز لهم أن يحتفلوا بها (صفحة ٧ من الرسالة المذكورة) ويمكن الاطلاع عليها بفروع أنصار السنة المحمدية ومساجدها بعد أن وزع منها الكثير على المساجد والجمعيات والطلاب .

اذن ليس بدعا منى أن أسوق للناس أرجح الاقوال لتعود الى الصواب ، بدلا من أن نصر على الخطأ .

ناهيك بأن الالتزام بالاحتفال سنويا فى ليلة معينة بما يسود فيها من تهريج الصوفية ، واستقراء بعض القراء المأجورين لتشنيف آذان السامعين بتواشيح وقرآن يطرب السامعين ، ولا تخشع له القلوب ، أمر يحمل العوام على أن الاحتفال بهذه الصورة أمر يقره الدين ويدعو اليه .

فالبيان للناس ، والصدع بالحق ، لابد أن يعلو على كل دعوة تستند الى بدعة ، والرجوع الى الحق فضيلة ، والله ولى التوفيق .

محمدعلى عبد الرحيم

مفهوم البدعة

عند السلف الصالح

بقلم : سليمان رشاد محمد

نشرت مجلة التصوف الاسلامى فى عددها الصادر فى جمادى الآخرة سنة ١٤٠٠ مقالا تحت هذا العنوان للكاتب السيد عز الدين ماضى أبو العزائم المحامى ، وللأسف الشديد فقد خلط الاستاذ خلطا عجيبا ، بدأ بالبدعة فى الاحكام والعادات وما يتعلق بالشئون الدنيوية مع أن كلمة البدعة فى الشرع لا تنصرف الا الى العبادات لان العبادات توقيفية كما أجمع الفقهاء سلفا وخلفا . أما فى غير العقائد والعبادات فابتدع ماشئت . وقد كان سلف هذه الامة هم الذين اخترعوا وابتدعوا وابتكروا فى كل شأن من شئون الحياة ، وذلك مباح فى الاسلام لقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه : « أنتم أعلم بأمور دنياكم » .

ان أئمة السلفية ـ الذين ينعتهم الكاتب « أدعياء السلفية » فى أكثر من موضع من كلمته ـ لم يقل أحد منهم أن نمو الحياة وتطورها يندرج فى باب من أبواب البدع ، بل هم الذين يدعون الى أن تكون النصوص الشرعية حية متحركة تساير سنن الحياة ، من غير تحليل شىء مما حرم الله ولا تحريم شىء مما أحل الله فى المأكل أو الملبس أو المشرب أو المعاملات أو البيع والشراء مما هو معروف من الدين بالضرورة ، وهذا مما يدخل فى باب الحلال والحرام لا فى باب البدع والمحدثات كما توهم الكاتب .

من العجيب أن يتصدى انسان للكتابة فى موضوع وهو لا يكاد يلم به الماما ، ويظهر أنه كتب ماكتب ليتخذ منه منفذا للطعن فى مشايخ الاسلام الائمة أحمد بن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب ،

فقد زعم أنهم يعتبرون أن دين الاسلام محصور فى فكرهم فلا يثقون فى عالم من علماء المسلمين ولا يقيمون له وزنا ، هل قرأ هذا الرجل أى كتاب من مؤلفات هؤلاء الائمة ؟ انه يقينا لم يفعل ، ولو فعل لرأى كيف يحتفل هؤلاء الائمة بآراء وأقوال من سبقوهم من علماء السلف .

وكأنه لم يندد بالبدعة وينكرها الا هؤلاء الائمة الثلاثة ، وكأنه لا يعلم أنه شدد النكير عليها الصحابة والتابعون وأئمة الفقه وأئمة الحديث ، وكأنى بهذا الكاتب لا يعلم شيئا عن كتاب « الاعتصام » للشاطبى وكله فى البدعة والابتداع ، ولا ما كتب الشيخ على محفوظ عن مضار الابتداع ، ولا ما كتب شيخ الاسلام محمود شلتوت فى هذا الموضوع، ولكنه يعتمد فى الطعن على أئمة السلفية أقوال ومؤلفات أعدائهم من الصوفية الخلفية الذين يحرفون كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتأويلات السمجة الباردة الباطلة .

أورد الكاتب أمثلة فيما ادعى أنه تحجر عقلى فى تفسير البدعة للتدليل بها على جواز الابتداع فى الدين فذكر جمع أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الناس على قارىء واحد فى صلاة التراويح وتوسيعه لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه أحدث أذانا ثانيا ، وليس شىء من ذلك بدعة لاننا مأمورون بالاقتداء بهم لقوله عليه الصلاة والسلام : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الامور فكل بدعة ضلالة» ونريد أن نصحح للكاتب أن الاذان الثانى الذى أمر به عثمان رضى الله عنه لم يكن بين يدى الخطيب يوم الجمعة ــ كما قال ــ بل كان بمكان بالمدينة فيه السوق ويسمى (الزوراء) حتى ينبه الناس فى السوق بدخول وقت الصلاة ، أما الاذان للخطبة ثم الصلاة فكان ينادى به من فوق المسجد بعد أن يصعد الامام المنبر كما كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد أبى بكر وعمر وصدرا من خلافة عثمان رضوان الله عليهم ، فلما كثر

الناس بالمدينة وتشاغلوا فى الاسواق أمر من ينبههم بدخول الوقت ٠

ثم زعم أن معاوية أحدث بناء المنابر أكثر من ثلاث درجات ، مع أن معاوية بنى ما فعل على أصل موجود كما ذكر هو بنفسه فى المقال ، فانه رتب عليها بدعة لا أصل لها وهى جهر المؤذن بالصلاة على رسول الله بعد الأذان ، والادهى من ذلك أنه زعم أن السلف استحدثوا القيام عند ذكر ولادة النبى ، ولا نعلم أى سلف هؤلاء ، لعلهم سلفه هو الذين ابتدعوا الاحتفـــال بالموالد ٠ ثم افترى على السلفية أنهم يقولون ان ترك العمل يوم الجمعة بدعة ، ولم يقل أحد من السلفية ذلك ، ولكنهم يقولون بخطأ القول بأن العمل فيه بدعة ، فليس فى العمل فيه ولا ترك العمل سنة ولا بدعة ، وفى قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) ليس فيه نهى عن العمل يوم الجمعة قبل الصلاة بل فيه أمر بترك العمل للصلاة ، وفى قوله تعالى فى الآية بعد هذه الآية (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله) حث على العمل بعد الصلاة ، والعمل من أمور الدنيا فمن شاء فليعمل قبل الصلاة وبعدها ومن شاء فليسترح وليســتجم ٠

ثم قارن الكاتب بين (أدعياء السلفية) ــ كما يسميهم افتراء عليهم ــ فى الجزيرة العربية وفى مصر ، فليعلم الكاتب أن الســلفية لا يحددها من فى الجزيرة العربية أو فى مصر أو من فى غيرهما ، انمــا السلفية اتباع لكتاب الله عز وجل ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تأويل ولا تحريف فى أى زمان أو أى مكان ٠

لا يمكن أن يحسن الصوفى التحدث عن السلفية الا اذا اتسع أفقه وفهمه وثقافته ، ففى نفس العدد من المجلة مقالة الدكتور أبى الوفا الغنيمى التفتازانى بعنوان (ابن تيمية والتصوف) تحدث فيها عن الامام ابن تيمية حديث الدارس لبعض مؤلفاته ، ومما قال الدكتور فى حديثه (لا أدرى كيف ينسب الى ابن تيمية أو الى تلاميذه ممن قاموا على دعوة السلفية انتقاصهم قدر المصطفى صلى الله عليه وســلم وآل بيته رضوان الله عليهم) بل انا نقول ان أكثر المسلمين حبا لرسوله

الله وآل بيته واتباعا لسنته وبغضا لكل بدعة تضاد سنته : هم من يسميهم الكاتب أدعياء السلفية •

والبدعة تكون فى العقيدة كما تكون فى العبادات وكلها ضلالة وكلها خرجت من المتصوفة ، فقد حرفوا أسماء الله وصفاته ، فعطلوا وشبهوا وابتدعوا ، والذى يقرأ كتب ابن عربى أو ابن الفارض أو الشعرانى أو أبى حامد الغزالى أو غيرهم يجد كل ما قلنا مجسدا فى أقوالهم لا سيما فى العقائد ، واسمع الى قول شاعرهم :

(عقد الخلائق فى الاله عقائدا ••• وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه)

لقد اعتقد ما اعتقدت اليهود والنصارى والمجوس والبوذيون والهندوك وغيرهم ، ألا ما أشنع هذا الضلال •

وسبحان الله القوى العزيز يأبى الا أن يحق الحق ولو كره المبطلون ، اننى لم أصدق عيناى عندما وجدت الكاتب يذيل مقاله برأى فى مفهوم البدعة نقلا عن أحد ذوى قرباه يناقض كل ما كتبه هو من قبل ، فقد قال ان البدعة تكون فى العقائد والعبادات ولا تكون فى العادات ، فهلا صدق هذا الكاتب رجلا من أهله وعدل عما كتب وسود به الصحائف صفحات المجلة ، وصحائف عمله •

سليمان رشاد محمد

بقية مقال (ابن عربى والدفاع عن الباطل)

رحمه الله ، بل ان ابن عربى يتجاهل أن المرأة أيضا ملزمة بالغسل ، فيا ترى مم تتطهر هى الأخرى ما دامت هى الرب ؟ •

وفى فصوص الحكم لابن عربى :

وما الكلب والخنزير الا الهنا وما الرب الا راهب فى كنيسة

ان ابن تيمية رحمه الله كان متواضعا حين أطلق اسم الملاحدة على دعاة وحدة الوجود مثال ابن عربى الذى يزعم أن فرعون كان أفهم للحقيقة الالهية من موسى، عندما قال : «أنا ربكم الأعلى» أما الدكتور زكى مبارك فقد قال فى رسالته للدكتوراه عن التصوف الاسلامى : « من قرأ كتب ابن عربى خرج منها وهو زنديق » •

والسلام على من اتبع الهدى •• ! **محمد عبد الله السمان**

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

حقائق .. وراء موت أميرة

أخى القارىء الكريم :

نحن نؤمن بأن كل ما يقدم على شاشة السينما انما هو معاول تهدم الدين والاخلاق ، ونؤمن بأن جميع العاملين فى هذا الميدان لهم أسلوبهم الخاص فى الحياة ، الذى نزهنا أقلامنا عن الخوض فيه .

واذا ما كتبنا اليوم عن فيلم (موت أميرة) فليس معنى ذلك أننا راضون عن سائر الافلام الاخرى وما يقدم فيها . وانما كتبنا عن هذا الفيلم ليعلم المسلمون ما يكنه لهم أعداء دينهم ، وكيف أنهم يعملون دائما وبلا هوادة على حرب الاسلام .

رئيس التحرير

لم يدع أعداء الاسلام بابا من أبواب التشكيك بالاسلام الا طرقوه . وأخطر أنواع هذا التشكيك ما يتم بطريق هؤلاء الذين ينتمون الى الاسلام اما بعمد أو بغير عمد . والحدود الاسلامية أكثر تعرضا لسهام المعتدين أكثر من غيرها بدعوى أنها « غير عصرية » أو أنها تتسم « بالوحشية والبربرية » .

وعندما أخطأت « مواطنة سعودية » وأقيم عليها الحد ، كانت فرصة مواتية لهؤلاء المشككين، مع أنهم يعرفون أن هذه ليست أول مواطنة فى السعودية يقام عليها الحد ، فهناك العشرات يقام عليهم الحد بسبب ارتكاب جرائم مختلفة ، لكن الوضع السياسى الذى يحيط بالمنطقة كلها ، ساعد هؤلاء على أن يوجهوا سهامهم الى الاسلام ممثلا فى السعودية . فهذا التفرق العربى ، والمحنة التى يعيشها العرب أطمعت

الخبثاء فى الداخل والخارج أن يوجهوا طعناتهم بدون خوف من قوة تردعهم . كما أنهم استغلوا المناخ السياسى العفن الذى تعيشه بعض الانظمة العربية ، فشجعها ذلك على المزيد من التنديد . وما لبثت بعض هذه الانظمة أن تبنت القضية ونفخت فيها لتساعد على اذكاء نارها كثأر من السعودية ولاضعاف مركزها ، وساعدتها على ذلك القوى الصليبية المتربصة والتى توحدت أهدافها مع أهداف هذه الانظمة ، وكان أن دخلت الصليبية المعركة بكل ثقلها ، وأخذ « الفيلم » ينتقل من عاصمة لعاصمة ، بعد أن تسبقه دعاية مكثفة تغرى « بالفرجة والاستمتاع » وكأنه سبق فنى لا عهد للعالم كله به . والدليل على ذلك: أن الافلام العربية غير واسعة الانتشار فى أوروبا ، لأن المواطن الاوروبى عزوف دائما عن مشاهدتها ، لأنها لم ترق الى المستوى الفنى الذى يراه فى الافلام الاوروبية من وجهة نظره ، كما أن وسائل اعلانه لم تقنعه بهذه الافلام . لكن المواطن الاوروبى أقبل على هذا الفيلم بالذات ، فقد سبق عرضه « شحنات » دعائية واعلامية مركزة القصد منها معروف . ومن هنا نشط أدعياء الفن فى العالم فطبعوا ملايين النسخ من الفيلم حتى أن نسخته تباع فى مصر بخمسين جنيها .

والواقع أن « فيلم موت أميرة » لا يستهدف الاساءة الى السعودية وحدها ، ولكنه يسىء الى العرب والمسلمين فى كل مكان من الأرض . لان هؤلاء الذين مثلوا فى الفيلم لم يقوموا بتمثيل الحادثة فقط ، ولكنهم نسجوا من حولها قصة ملفقة ذات حبكة فنية ، لها بداية ووسط ونهاية ، على عادة الافلام ، كما أنهم اخترعوا مواقف ذات طابع مثير أظهرنا نحن العرب بمظهر المتخلفين . وقد ورد على لسان احدى الممثلات فى فقرات الحوار داخل الفيلم ما يفيد أنها اشمأزت من تخلف العرب فهى تقول : « ان هؤلاء قوم متخلفون عنا بما مقداره بضعة قرون » .. لكن الشىء المخجل أن يشترك ممثلون مصريون فى هذا العمل الفاضح . انها سقطة لا يمكن أن تغتفر لهم . وقد كان الاولى بالمسئولين فى مصر أن يراجعوا النص بواسطة ما يسمى بالرقابة على المصنفات وألا يسمح بتصوير بعض أحداثه فى مصر .

والواقع أن السبب فى هذا التهاون الفاضح هو أن هناك _ كما تشير الدلائل القوية _ امرأة تقف بكل ثقلها وراء اخراج هذا الفيلم ، وأن ماضيها وحاضرها يؤكد أنها على صلة بتنظيمات مشبوهة خارج مصر ، وهذه التنظيمات ترسل سمومها وتوجه طعناتها الى الاسلام والمسلمين تحت ستار الفن والفنانين . وقد منحت هذه المرأة من حرية الحـركة ما لم يمنح مثله لكبار الدبلوماسيين . ويذكرنا دورها بالدور الذى لعبته المخابرات البريطانية فى تجنيد بعض الممثلين من النصارى لتنفيـذ مخططها فى ضرب الخلافة الاسلامية والسخرية من الاسلام ، وقد كان هؤلاء يتقاضون رواتب شهرية من السفارة البريطانية مقابل أعمالهم الفنية التى يتندرون فيها على المتمسكين بأخلاق الاسلام ويسخرون من علمـائه .

والحقيقة أن بعض كبار الممثلين فى مصر أفزعه هذا الموقف المخزى المتآمر على الاسلام والعروبة فقال : « أنا أشعر أن ثمة مؤامرة وضيعة قد حبكت خيوطها لاظهار حدود الشرع الحنيف بمظهر العدوان وحب الدم والتخلف وأن ثمة رابطة عضوية تربط بين تلك العصابة الفنيـة التى سعت جاهدة لانتاج الفيلم وبين أهداف العصابة وهى قطعا ليست انسانية ولا فنية بقدر ما هى سافلة » .

وقد ألمح الرئيس السادات بذلك حين قال : « اننى ما كنت أحب أن يشترك الفنانون المصريون فى هذا العمل الشائن الفاضح انها سقطة منهم ولا شك » وبهذا يكون الرئيس السادات قد أصدر حكمه الشخصى على هؤلاء الممثلين حيث اعتبر العمل الذى قاموا به « شائنا وفاضـحا وأنهم سقطوا » ولم يبق الا أن يترجم حكم الرئيس الى واقع عملى، فيتم تحويل هؤلاء المصريين الذين شاركوا فى هذا العمل الى سـاحة القضاء ، ويمنع عرض وتداول الفيلم فى مصر .

الا أن الشىء الذى أسفنا له ما صرح به وزير الثقافة حين قال : « انه من المستحيل أن يكون قد فكر أحد فى أى وقت من الاوقات فى

(البقية صفحة ٤٨)

أسئلة القراء

إعداد وإجابة : أحمد فهمى أحمد

الاخ أحمد كليب من الاسماعيلية يسأل :

١ — هل يجوز قراءة القرآن يوم الجمعة جهرا فى المسجد ؟

٢ — هل للجمعة أذان واحد أم أذانان ؟

٣ — هل لصلاة الجمعة سنة قبلية أم لا ؟

الاجابة على السؤال الاول

قراءة القرآن فى المسجد يوم الجمعة بصوت مرتفع من البدع المستحدثة التى لم تكن فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد نهى صلوات الله وسلامه عليه عن رفع الصوت فى المسجد ولو بقراءة القرآن :

فعن أبى سعيد الخدرى أنه قال : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ، فسمعهم يجهرون بالقراءة ، فرفع الستر وقال : « ألا ان كلكم مناج لربه ، فلا يؤذ بعضكم بعضا ، ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة » أخرجه أبو داود والنسائى والبيهقى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون ، وقد علت أصواتهم بالقراءة ، فقال : « ان المصلى يناجى ربه عز وجل ، فلينظر بم يناجيه ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن » رواه أحمد بسند صحيح .

وقد رأينا أن ننقل للاخوة القراء بعض الفتاوى التى صدرت عن رجال كانوا شيوخا للجامع الازهر ، وقد سبق نشرها فى المجلد ١٩ من مجلة الازهر ص ٨٣٨ .

فتوى الشيخ عبد المجيد سليم رحمه الله

جاء الى لجنة الفتوى بالجامع الازهر الاستفتاء الآتى: « ماحكم الجهر فى المسجد بتسبيح أو قراءة قرآن — خصوصا سورة الكهف — يوم الجمعة ، كما أن غالب المقرئين يقرءون مريم أو طه أو الضحى . هل هذا جائز ؟ » .

الجواب : ان قراءة سورة الكهف كما هو معهود الآن فى المسجد يوم الجمعة بصوت مرتفع قبل صلاة الجمعة بدعة مستحدثة لم تعرف فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولا فى زمن الصحابة والسلف الصالح ، ويظن العامة أن قراءتها بهـذه الكيفية وفى ذلك الوقت من شعائر الاسلام ، فهى مكروهة ، لاسيما وأن قراءتها على هذه الوجه تحدث تشويشا على المصلين ، وقد خرج النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون ويجهرون بالقراءة فقال : « أيها الناس : كلكم يناجى ربه فلا يجهر بعضكم على بعض » وكذلك الحكم فى قراءة غير سورة الكهف من القرآن ، وفى الجهر بالتسبيح أو التهليل، مما يحدث تشويشا على المصلين ، بل نص بعض المالكية على أن ذلك اذا أحدث تشويشا كان حراما .

فتوى الشيخ محمود شلتوت رحمه الله

السؤال : « سبق أن أديت فريضة الجمعة بأحد مساجد الوجه القبلى ، فوجدت أهالى القرية يستعملون جهاز الراديو لتلاوة القرآن الكريم بدلا من المقرىء . فهل يجيز الشرع ذلك ؟ » .

الجواب : ان قراءة سورة الكهف يوم الجمعة فى المسجد فى الوقت الذى اعتيد أن تقرأ فيه ، وعلى الكيفية التى تقرأ بها ، شىء حدث بعد العصور الاولى فى الاسلام ، ولم يؤثر حتى عن عصر الائمة أنها كانت تقرأ بتلك الكيفية ، فهى من هـذه الجهة تدخل فى دائرة البدع ، وقراءتها تحدث تشويشا على المتنفلين ، والذين يؤدون تحية المسجد ، فاذا فرضنا أنها لم تقرأ أصلا لكان خيرا . وسماعها عن طريق الراديو ليس الا سماع قراءة جهرية لسورة الكهف بالكيفية

المبتدعة ، وحكمها حكم سماعها أو قراءتها من نفس القارىء . فمن شاء أن يترك سماعها عن طريق الراديو فليترك عن طريق قراءة القارىء .

والعبادة مأثورة عن الشرع ، لا يصح الزيادة فيها بما لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم ، وبخاصة اذا أحدث ذلك فى نفس الجمهور أنها عبادة مشروعة بهذه الكيفية فى ذلك الوقت . ومن هنا خاصة نرى الكف مطلقا عن قراءة سورة الكهف فى ذلك الوقت وبتلك الكيفية حتى لا يعتقد الناس أن غير المشروع مشروع .

الاجابة على السؤال الثانى

كان للجمعة أذان واحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وصدر خلافة عثمان رضى الله عنهم .

قال السائب بن يزيد : « كان يؤذن بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وأبى بكر وعمر » أخرجه أبو داود . وزاد فى رواية : فلما كان خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان يوم الجمعة بالاذان الثالث فأذن به على الزوراء (١) فثبت الامر على ذلك . وسماه ثالثا باعتبار كونه مزيدا على الاذان والاقامة فى المشروعية .

وهذا الاذان الذى أحدثه عثمان رضى الله عنه لم يكن بالمسجد كما يفعل المبتدعون الآن بل كان بالزوراء كما ذكر ، وكان لتنبيه من بالسوق حيث لا يسمعون المؤذن عندما يؤذن على سطح المسجد .

وعلى هذا فان ما يفعل الآن فى كثير من المساجد من فعل أذانين مخالف لما كان عليه الامر فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان .

وقد سئل الشيخ عبد الرحمن النجار مدير المساجد بالاوقاف حاليا عن هذا الموضوع فأجاب بقوله : « ان زماننا هذا قد أصبح فيه الاعلام بدخول وقت الجمعة ميسرا وعلى هذا فان الاذان الاول الذى أحدثه عثمان فى الزوراء أصبح غير ذى موضوع » جريدة

---

(١) الزوراء : مكان بسوق المدينة .

الاهرام فى ١٩٧٧/٥/٢٠

الاجابة على السؤال الثالث

الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا حان وقت الجمعة صعد المنبر ، ثم يؤذن المؤذن ، فاذا فرغ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته .

ولو كان للجمعة سنة قبلها لامرهم بعد الاذان بصلاة هذه السنة وصلاها هو كذلك صلى الله عليه وسلم . ولم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم غير هذا الاذان الذى يؤذن بعد صعوده المنبر .

يقول ابن القيم رحمه الله : « وكان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته فاذا رقى المنبر أخذ بلال فى أذان الجمعة ، فاذا أكمله أخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى الخطبة من غير فصل ، ولم يقم أحد يركع ركعتين ألبتة . وكان هذا رأى عين . فمتى كانوا يصلون السنة ؟ ومن ظن أنهم كانوا اذا فرغ بلال من الاذان قاموا فركعوا ركعتين فهو أجهل الناس بالسنة » .   والله أعلم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

بقية (تعال معى لنعرف السر)

السماح بعرض الفيلم الغير أخلاقى فى أى جهاز من أجهزة العرض فى مصر » ولعل الوزير يقصد بهذا التصريح أن مسئولية الدولة تقع على الافلام التى تعرض داخل دور العرض التى تتبع وزارة الثقافة فقط .. لكن الواقع المر يقتضينا أن نطرح هذه الاسئلة على وزير الثقافة .. كيف دخل هذا الفيلم الى مصر ومن المسئول عن ذلك ؟ لماذا يباع فى الاسواق علانية تحت سمع وبصر السلطات المسئولة؟ ولماذا لم يحاصره المسئولون قبل أن يأخذ طريقه الى كل مدن مصر؟ وهل مسئولية الدولة تقع على دور العرض التابعة لوزارة الثقافة؟ أم أنها تترك بقية دور العرض التى لا تتبعها تعبث فى الارض فسادا بحجة أنها غير تابعة لها ؟ .

أسئلة يقتضى الواقع المر ، أن نجيب عنها بدون أن نخدع أنفسنا .. حين ذاك سنعرف أن لنا دورا كبيرا فى هذه المأساة .

محمد جمعة العدوى

في هـذا العـدد :

مطبعة المجـــد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ – الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة .

٢ – الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين – القـرآن والسنة الصحيحة – ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ – الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ – الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره – فى أى شأن من شئون الحياة – معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤ الثمن ١٠٠ مليم